يعقوب الباز ورفي مرتسيانو (شقيق سعاديا مرتسيانو) . وبدا للجميع ان الحركة الوليدة قد اجهضت ، الا انه بعد اطلاق سراح زعماء الحركة من السجن اتضح ان الاجنحة الاقوى في الحركة لم توقع على هذا الاتفاق ، فقد اعلن زعماء الفهود سعاديا مرتسيانو ومئير فيجودور وتشارلي بيطون وحاييم ترجمان بأنهم لم ينضموا الى اي تنظيم ولم يوقعوا على اية وثيقة اتحاد ، كما واعلن سعاديا مرتسيانو « ان اي فهد لا يعتقد بأن شاؤول بن سمحون يمثله وان الاشخاص الذين وقعوا على الاتفاق معه انحرفوا عن الخط »(٥٩). كما وعارض ادي ملكا انضمام الفهود السود الى رابطة مهاجري المغرب بحجة ان الفهود السود يمثلون كافة الطوائف الشرقية بينما تمثل رابطة مهاجري المغرب ، يهود المغرب فقط . وقال « ينبغي على رابطة مهاجري المغرب الانضمام الى الفهود السود وليس العكس » ، وزاد على ذلك بقوله: «ان اقتراح شاؤول بن سمحون بمثابة خرافة ، واذا لم يسوّ الوضع فستكون هنالك قنابل » .

وبذلك تخلصت الحركة من محاولة اجهاض خطرة ، ثم سارت خطوة الى الامام عندما اصدرت مؤخرا صحيفة تحمل اسم « كلمة الفهود السود » بعد أن تم تسجيل « جمعية الفهود السود » كجمعية قانونية .

هل تؤدي حركة الفهود السود ، وهي الظاهرة التي تعبر عن الفقر والحرمان لقطاع كبير من ابناء الطوائف الشرقية ، الى الغاء كافة مظاهر التمييز في المجتمع الاسرائيلي ؟ ان هذا الامر بعيد الاحتمال لثلاثة أسباب رئيسية :

١ — ان ابناء الطائفة الاشكنازية الذين يهيمنون على المرافق الرئيسية في الدولة ، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لن يتنازلوا عن نصفها او بعضها عن طيب خاطر لصالح أبناء الطوائف الشرقية ، خاصة وان ابناء هذه الطائفة يخشون اذا ما احتل ابناء الطوائف الشرقية مراكز عليا في الدولة من تحول شكل الدولة الى دولة شرق اوسطية في الوقت الذي يسعون فيه الى جعلها كأي دولة اوروبية في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

٢ — ان الفهود السود وابناء الطوائف الشرقية عامة ، لا يزالون مرتبطين ذهنيا وعاطفيا بالحركة الصهيونية، الامر الذي يعيق ويبلبل في نفس الوقت نضالهم ، فالطائفة الاشكنازية غدت لعدة اسباب بمثابة العمود الفقري للصهيونية وعقلها المسير، في الوقت الذي لعب فيه ابناء الطوائف الشرقية ادوارا ثانوية في هذه الحركة ، مرسومة سلفا من قبل الاشكناز ، دون ان يكون لهم اي دور ابداعي . ولذا فان نضالهم ضد مستغليهم تعتريه البلبلة والميوعة ، فهم من ناحية يحسون بمظاهر التمييز الناجمة عن البنية الهرمية للمجتمع الاسرائيلي الذي يشكل فيه أبناء الطوائف الشرقية الطبقة التحتية ، بينما يشكل ابناء الاشكناز الطبقة الفوقية منه ، ومن ناحية اخرى يشعرون بأن الاشكناز هم العقل المفكر للحركة الصهيونية التي يعطفون عليها . وبين هذا الاحساس بالغبن وذاك الشعور بالعطف يخطو الفهود السود خطوات مبلبلة متعثرة في نضالهم ، تؤدي بهم الى تبني الحلول الوسطية دون الحلول الجذرية .

٣ — ان عامل الزمن ليس في صالح ابناء الطوائف الشرقية ، فاذا ما تجاوزنا الفترة السابقة التي لم يكن فيها العامل الزمني لصالح ابناء الطوائف الشرقية ، والقينا نظرة على احتمالات مفعول العامل الزمني في المستقبل على ضوء مساعي الحركة الصهيونية لجلب مزيد من يهود العالم الى اسرائيل ، تبدو لنا الصورة بشكل واضح جلي ، فالهجرة اليهودية الى اسرائيل تنطوي على أمرين رئيسيين بالنسبة لابناء الطوائف الشرقية الاول : توجيه قسم كبير من اموال الدولة لشؤون استيعاب المهاجرين الجدد على حساب مجموعة الاوضاع القاسية للطوائف الشرقية ، والثاني زيادة عدد ابناء الطائفة الاشكنازية نتيجة هذه الهجرات ، خاصة وان الاكثرية الساحقة من اليهود في العالم هم من ابناء الطوائف الغربية (الاشكناز) الامر الذي يؤدي بالتالي الى تحويل الاشكناز من